

جبل أنجيليس



صباح يوم صافٍ من أيام شهر حزيران، قام شاب يدعى جيمس هوسكنز بالتسلق إلى أعلى مكان من قمة جبل أنجيليس حيث يمكن للراني أن يتمتع بصره بمنظر من أروع المناظر في شمال أميركا. هناك إلى الشمال ولمسافة أميال عدة، كان بإمكانه أن يرى مجموعة من تشكيلات مانية طويلة تعرف باسم مضيق جوان دي فوكا. وتجاهه في نهاية المياه كان يمكن أن يرى التلال ذات اللون الأخضر الكاتم وجبال جزيرة فانكوفر المغطاة بالضباب الخفيف. وإلى الغرب والجنوب والشرق من تلك النقطة الممتازة كان يمكن أن يشاهد قمم جبال الأولمبيك الزرقاء الملتفة والمسننة.

هناك، كان رجل آخر قد تسلق الجبل نفسه مع أبنائه، ورغم كونهم غرباء عن جيمس، فقد طلبوا منه أن يساعدهم على التقاط صورة لهم. وفي المقابل، قاموا هم بالتقاط صورة له مع وعدهم بأن يبعثوا بها إليه. وفي تلك اللحظة، ظهر جيمس جالساً متباعد الساقين على صخرة بركانية خشنة الملمس تشكل قمة الجبل، ومن خلفه بدا وادٍ عميق غزير النباتات والأشجار وقد ظهر وكأنه وراءه تماماً رغم المسافات الشاسعة التي كانت تفصل بينهما. إضافة إلى ذلك ظهر وراءه أيضاً صف من الجبال بقممها المغطاة بالثلوج والتي كانت بارتفاعها الشاهق تبدو وكأنها تحاول معانقة السماء.

وعندما حان وقت العودة، اتجه جيمس ناحية أسفل الجبل، ولكنه أخطأ بأن أخذ طريقاً شقته الحيوانات البرية عوضاً عن الممر الرئيسي الذي كان يجب عليه اتخاذه. في البداية، بدا له الطريق سهلاً ولكنه بعد فترة أصبح متعرجاً وضيقاً غير صالح لسير الناس، ولربما اعتقد جيمس أن الطريق لا بد أن يتسع عند منعطف من المنعطفات فعزم على مواصلة السير عليه.

ثلاثة أيام مرت أعلن بعدها عن اختفاء جيمس لتبدأ عملية بحث لغاية إنقاذه. وحين سمع الرجل الذي التقط له الصورة، أسرع إلى إبلاغ السلطات المختصة بأنه قد شاهده على جبل أنجيليس. ولكن وعورة المنطقة التي اختفى فيها جيمس قد جعلت من عملية البحث التي دامت أربعة أيام عملية غير مجدية.

وقام اثنان من أفراد حملة الإنقاذ بالسير على نفس الطريق الوعرة التي سلكها جيمس، وبعد فترة قصيرة وعند بلوغهم مكاناً عميق الانحدار من ذلك الممر، لم يستطيعوا أن يصدقوا بأنه يمكن أن يخطر ببال إي إنسان أن يحاول سلوك هذا الممر لما هو عليه من خطورة عظيمة. رغم ذلك، تابعوا مسيرتهم لأنهم كانوا مصممين على التمسك بأي أمل مهما كان ضئيلاً للعثور على جيمس. ولكنهم

بعد أن توغلوا في سيرهم بلغوا منحدرًا من الصخور المفتتة رأوا عليه آثار تزلزل وكان المنحدر شبه عمودي يقارب الخمسين قدماً بطوله وينتهي عند جرف صخري ينحدر بضعة مئات أخرى من الأقدام. واقتنع الرجلان أن آثار التزلزل لم تكن إلا لجيمس، فانطلقا بحذر باتجاه أسفل المنحدر وهناك وجدا جسده وتبين لهما أنه قد مات بسبب شدة الارتطام الذي جاء نتيجة تزلزله وسقطته الرهيبة.

إن الجبال بسبب ارتفاعاتها الشاهقة هي دائمة بالغة الخطورة وهي لذلك تفرض علينا احترامها. وحياتنا نحن هي أشبه ما تكون برحلة نسير خلالها باتجاه منحدر الجبل حيث توجد ممرات عديدة، ولكن واحداً فقط من هذه الممرات هو الممر الذي يوصلنا إلى الشاطئ الأمين. هذا الممر هو المسيح الذي أعلن عن نفسه قائلاً: "أنا هو الطريق، والحق والحياة". إن المسيح هو الممر لأنه من خلاله فقط يمكن للإنسان أن يعرف الله. فهل أنت راغب بمعرفة الله؟ إذن فما عليك إلا أن تتعرف على المسيح لأنه هو الطريق

إنه الطريق الذي يوصل إلى مغفرة الخطايا: "فليكن معلوماً عندكم أيها الرجال الإخوة أنكم بهذا تُبشرون بمغفرة الخطايا وأن كل ما لم تستطيعوا أن تُبشروا منه بناموس موسى، بهذا يُبشّر كل من يؤمن به." (أعمال 13 : 38 - 39)

وهو الطريق إلى السماء والحياة الأبدية: "إن من يسمع كلامي ويؤمن بمن أرسلني له الحياة الأبدية، ولا يصير إلى دينونة لكنه قد انتقل من الموت إلى الحياة." (يوحنا 5 : 24)

لذلك، فانت إذا لم تعرف السيد المسيح كمنخلص، فإن مسيرتك في هذه الحياة لا بد وأن تنتهي بالمصاعب. "رَبُّ طَرِيق تَبْدُو لِلإِنْسَانِ قَوِيْمَةً، وَلَكِنْ عَاقِبَتُهَا هَوَّةُ الْمَوْتِ" (الأمثال 14 : 12). فإن يحيا الإنسان بدون السيد المسيح فذلك يعني فقدان أفضل شيء تقدمه هذه الحياة. أما أن يموت الإنسان بدون معرفة السيد المسيح فهو أمر أسوأ بمراحل عظيمة. إن ذلك يعني جهنم والعذاب الأبدي.

ربما يخطر بفرنا أننا لسنا في الحقيقة بحاجة إلى المسيح الرب وأننا يمكننا أن نفعل ما نشاء، وأن حياتنا ستستمر بشكل طبيعي. إن تفكيراً كهذا التفكير ينطلق من اعتقادنا بأننا مكتفون ذاتياً ولا حاجة لنا إلى أحد وهو اعتقاد يقودنا دائماً إلى مواجهة الكوارث. ولذلك، يجدر بنا أن نقرأ ما يقوله النبي إرميا حين كتب يناشد الناس أن يعودوا إلى الله:

"فَاسْمَعُوا وَاصْعِقُوا وَلَا تَسْتَكْبِرُوا، لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ تَكَلَّمَ. مَجِدُوا الرَّبَّ إِلَهُكُمْ قَبْلَ أَنْ يَجْعَلَ الظَّلَامَ يُحَيِّمَ عَلَيْكُمْ، وَقَبْلَ أَنْ تَتَعَثَّرَ أَقْدَامُكُمْ عَلَى الْجِبَالِ الْمُعْتَمَةِ. أَنْتُمْ تَرْتَقِبُونَ النُّورَ وَلَكِنَّهُ يُحَوِّلُهُ إِلَى ظَلَامٍ الْمَوْتِ وَيَجْعَلُهُ لَيْلًا دَامِسًا. وَإِنْ لَمْ تُنْصِتُوا فَإِنَّ نَفْسِي تَبْكِي فِي الْخَفَاءِ مِنْ أَجْلِ كِبْرِيَاكُمْ، وَتَدْرِفُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ الْمَرِيرَةَ، فَتَسِيلُ الْعَبْرَاتُ لِأَنَّ الرَّبَّ قَدْ سَبَى شَعْبَهُ." (إرميا 13 : 15 - 17)

ما هو يا ترى الخيار الآخر بدلاً من المجيء إلى يسوع المسيح لأجل الخلاص؟ في الحقيقة أن الخيار الآخر هو التعثر في الجبال المظلمة بعيداً عن الإيمان حيث تقودنا كل خطوة من خطواتنا على طريق النهاية وبالتالي إلى الموت والأبدية بدون المسيح. يا لها من

مأساة! وما يؤسف له بشكل أكثر، هو أن هذه المأساة أمرٌ يمكن تحاشيه. لقد مات المسيح عن الجميع، والجميع قد دُعوا إلى قبول الخلاص مجاناً. "فالرب، إذن، لا يُبْطِئُ في إتمام وعده، كما يظن بعض الناس، ولكنه يتأني عليكم، فهو لا يريد لأحد من الناس أن يهلك، بل يريد لجميع الناس أن يرجعوا إليه تائبين." (بطرس الثانية 3 : 9)

ألا تمجد الرب بالاعتراف بأنك خاطئ وبحاجة إلى المخلص؟ إن المسيح يسوع هو الطريق. أفلا تقبل طريق الخلاص هذا الذي يقدمه لك الرب مجاناً؟

بقلم ب. ب.

آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ! (أعمال 16 : 31)

رُبَّ طَرِيقٍ تَبْدُو لِلإِنْسَانِ قَوِيمَةً، وَلَكِنَّ عَاقِبَتَهَا هَوَّةُ الْمَوْتِ (الأمثال 14 : 12)

النهاية